التاريخ: 12/10/2015

العنوان: إهمال الوسائل مِن إهمال الغايات

إهمال الوسائل مِن إهمال الغايات

واضح جداً بأن الغاية من إقامة الشعائر الحسينية هي الحصول على رضا الله تبارك وتعالى عبر تكامل الإنسان الذي يحصل بسبب اتصاله بفيضه الأقدس وحجته على الخلق الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وواضحٌ أيضاً أن الغايات لا تتحقق دون التوفر على شروطها و وسائل تحقيقها.

وإن تحقيق الغاية من إقامة الشعائر الحسينية المقدسة يتوقف على الكثير من الشرائط والوسائل، وتعنى كل شريحة في المجتمع بتوفير شيء منها كل حسب تخصصه وقدرته.

فسلامة الشعائر في الجانب العقَدي والفقهي، وانضابط إحيائها السلوكي، ومناسبته الذوقية، والإتقان الفني والأدبي لما يتوقف من الشعائر على الفن والأدب، والحفاظ على قداستها وحضاريتها في المخبر والمظهر..كل هذه الشرائط لا يصح أن تُوكل مهمة تحقيقها لأي شريحة كانت في المجتمع، بل يجب أن ينتقى لتحقيق كل شرط منها ذوو اختصاص ومعرفة وخبرة.

و"الرواديد" والشعراء الحسينيون شريحة مجتمعية ذات تخصص واحد موكول إليها أن تحقق الشرط الفني والأدبي في إحياء شعيرة الرثاء والندب.

وذلك يلزم منه أمور عدة:

أولاً: إن الفن والأدب أمران يتوقف عليهما إحياء شعيرة النّدب فهما إذن من الوسائل التي تجب معرفتها والتوفر على الخبرة فيها.

ثانياً: إن في إهمال الجانب الفني والأدبي إهمالاً للشعيرة وتفريغاً لها من قيمتها.

ثالثاً: إن الفن والأدب ليسا مطلوبين بالذات إسلامياً لذلك يجب الأخذ منهما بمقدار ما تحتاجه الشعيرة من إتقان دون الإستغراق فيهما بالشكل الذي يحولهما في اللاوعي إلى أهداف ومقاصد كبرى فتنقلب القيم الشعائرية بذلك وتصير الشعيرة مجرد مسرح استعراضي أو تجريبي.

رابعاً: إن الخطر الذي يمكن أن يهدد شعيرة الندب يكمن في فقدان المعرفة الفنية والأدبية وليس في الإلمام والإحاطة بها، وإن المتتبع لتاريخ الخطباء والرواديد والشعراء يعلم أنهم كانوا أهل إحاطة ولو بالتوارث وتراكم الخبرات.

خامساً: يجب أن لا يذهب الرواديد والشعراء بعيداً عن مهامهم الأساسية في إحياء شعيرة الندب فيحمّلون أنفسهم من المهام ما لا قِبل لهم بها، فلا ينبغي لهم أن يأخذوا دور العالم الفقهي والمربي الأخلاقي والرقيب التربوي والمشرف العقائدي فيكون ذلك على حساب دورهم الأساس.

سيما ونحن بحمد الله نتوفر على علماء أجلاء ومربين فضلاء وأصحاب اختصاصات متنوعه وكل قائم بدوره في إحياء الشعائر المباركة.

وأخيراً: كثيراً ما نقع في سوء الفهم للخطاب العلمائي والأخلاقي فيما يتعلق بالفن والأدب، فحينما يأتينا التوجيه بأن عاشوراء الحسين ليست مجرد نغمات ولا أبيات شعر جميلة فإن ذلك لا يعني رفض الأداء الصوتي الجميل المؤثر

بنغمه الشجي، ولا رفض الشعر المبدع البليغ، بل يعني أن لا تنقلب هذه الأمور إلى غايات وأن تبقى وسائل مهمة ولها أثرها البالغ في تحقيق الغاية الأساس.